

كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المسابقة القرآنية التاسعة التي اقامتها مؤسسة شهيد المحراب في محافظة ميسان

ما اسعد هذه الفرصة وهذه الوقفة التي نقفها في كل عام حينما يجتمع العراق حول القرآن الكريم واي شيء يجمعنا كالقرآن كتاب الله هذه النعمة العظيمة الالهية والتي تستمر بعطائها الزاخر ليس للعراقيين وحدهم وليس للعرب والمسلمين وحدهم وانما للإنسانية جمعاء في كل مواقعها ومن على ارض ميسان الحاضرة وميسان التاريخ والعطاء والفداء وميسان الشهداء وميسان التضحيات الكبيرة من اجل الاسلام ومن اجل العراق على ارض شيدت واست عام 311 قبل الميلاد حينما كانت مملكة وحكمها 23 ملكا وكانت تمتد في عطاءاتها الحضارية والاقتصادية الكبيرة وأثرت الواقع العراقي والاسلامي على حد سواء ونعرف ان العملات التي اصدرتها الدولة الاسلامية منذ سنة 81 هـ الى سنة 97 هـ منقوش عليها مملكة ميسان كانت تضرب العملة النقدية للعالم الاسلامي على هذه الارض وكانت محطة اقتصادية مهمة في العصر الاموي والعباسي حينما نفق على ارض ميسان ونستذكر هذا التاريخ وهذه الحضارة ونستذكر العطاءات المستمرة الى يومنا الحاضر نشعر بالفخر والاعتزاز .

وحينما يجتمع القرآنيون في العراق من كل بلدانهم ومواقعهم ومحافظةاتهم وانتماءاتهم على ارض ميسان فهي رسالة اخرى احبتي هنيئا لكم على هذا التوفيق وعلى هذا الحماس والجهد الكبير الاف من القراء يتسابقون ويتنافسون بالخير لتكون الحصيلة هذا العدد الكبير الذي يجتمع اليوم ليتنافس منافسة

وطنية ونتمنى النجاح للجميع وصول من وصل الى هذه المسابقة هو بحد ذاته نجاح كبير فالكل حقق النجاح والكل تميز وتألّق ولكن الكمال لا يقف عند حد والطموح لا يقف عند حد .

القرآن الكريم .. هذه النعمة الالهية العظيمة والوثيقة التاريخية المتجددة

اسمحوا لي باختصار ان اتحدث في محورين ان سمح الوقت المحور الاول في القرآن الكريم وكيف نتعامل معه والمحور الثاني في فلسفة التسابق والمسابقة وجذورها الاسلامية ، اما ما يخص القرآن هذه الايات الشريفة بسم الله الرحمن الرحيم ((ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا)) هذه النعمة الالهية العظيمة وهذه الوثيقة التاريخية المتجددة وكلما تطورنا في قدراتنا الفكرية وكلما تطور العقل البشري كلما استطاع ان يكتشف حقائق جديدة من القرآن الكريم ولذلك نجد الوثيقة المتجددة وفي كل زمان وفي كل عصر نجد ان هناك مفسرون استطاعوا ان يجددوا ويؤصلوا في التفسير ويكتشفوا حقائق جديدة من القرآن الكريم ونتعرف ان ما تمكنا منه لا يمثل الا النزر اليسير وهناك الحقائق الكبيرة التي عملنا ان نستثمرها ونستفيد منها ونكتشفها بالتدرج كلما تطورنا ، هذه الوثيقة هي الوثيقة لبناء المجتمع وبناء الانسان هي الوثيقة التربوية الاساسية التي من خلالها يمكن ان ننظم واقعنا المعرفي والاجتماعي والسياسي والامني وتعاملاتنا وعلاقاتنا بالله سبحانه وتعالى وعلاقاتنا مع أنفسنا ، القرآن ليس كتابا لصرف الدعاء والمناجاة والابتهاال الى الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم هو وثيقة لبناء الحياة وحركة الانسان في كل اتجاهاته واذا ما عدنا الى القرآن الكريم وتمسكنا به سنجد كيف تتحول المجتمعات الانسانية الى واقع جديد وحينما تتطور مجتمعات اخرى ونظرنا لها نظرة اكبار في تطورها لنبحث عن اسرار التطور لنجد انهم قد اخذوا بجزء من الحقائق القرآنية وسبقونا في ذلك وهذه الحقيقة اشار اليها امير المؤمنين (ع) في وصيته الخالدة قبيل استشهاده ((انا انيسقكم بالعمل به غيركم)) اخذوها وسبقونا وعملوا وتطوروا ونحن تخلفنا عن الاخذ بها فترجعنا ولذلك حينما نعود الى القرآن الكريم والى ثقافة القرآن والى البناءات القرآنية والى الرؤية القرآنية الشاملة حينذاك سنجد انفسنا متطورين ومتقدمين على الاخرين .

كلما كان الالتحاق بالقرآن اكثر كلما كنا اقرب للاستفادة في بناء واقعنا ومجتمعنا

ان الوثيقة القرآنية تمثل البلسم والشفاء لجروحنا ومعاناتنا والامنا بكل المستويات " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " لمن يعمل ويلتزم وياخذ بهذا النهج " ولا يزيد الظالمين الا خسارا " احذق الاطباء لو قدم لنا افضل الوصفات العلاجية نأخذ العلاج ولا نستعمله فاننا لا نشفى لا يكفي ان يكون الطبيب حاذق ولا يكفي تشخيص الداء والدواء بل ان استخدم الدواء هو الطريق الى العلاج فاذا

لم نلتزم ولا نتمسك لا يمكن ان نجد تطورا ولذلك نجد ان تراثنا الاسلامي من ايات وروايات واردة عن رسول الله (ص) واهل بيته الكرام وصحابته الافذاذ هذا التراث ركز بشكل كبير وبشتى الوسائل على ربط الناس بالقرآن الكريم فكلما كان الالتصاق بالقرآن اكثر وكلما كان الانشداد اشد للقرآن كلما كنا اقرب للأستفادة من هذه الوثيقة الكبيرة في بناء واقعنا ومجتمعاتنا بدءا من النظر " النظر الى المصحف عبادة" ، اكرام القرآن وتعظيمه عدم اهانة القرآن وهذا الورق قد اكتسب قدسيته بما كتب عليه لذا اصبح هذه الاوراق مصحف وهي كتاب الله ولذلك نجد حرمة مس القرآن بدون طهارة "لا يمسه الا المطهرون" ان لم تكن لديك طهارة لا تستطيع ان تمس ايات الذكر الحكيم وان لم تكن لديك الطهارة القلبية لا تستطيع ان تمس حقائق القرآن الكريم يجب عليك ان تتطهر وان تقدر وتحترم وهذا الاحترام عنصر من عناصر الشدة .

عن ابي جعفر الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) ((انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيته ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيته)) على الصراط رسول الله يسأل امته ما فعلتم بكتاب الله واهل بيته تكريم كتاب الله واهل البيت .

وعن ابي عبد الله الصادق (ع) اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم بشخص قد اقبل لم يرى قط احسن صورة منه وكأن الله يجسد القرآن الكريم في صورة شاب حسن المظهر فاذا نظر اليه المؤمنون وهو يقرأ القرآن قالوا هذا منا هذا احسن شيئا رأينا)) اسأل القرآني ما هي الطف ذكرياته وما هي احلى الاوقات لديك فيجابب الاوقات التي يحفظ بها القرآن ويقرأه حتى يقف عن يمين العرش ويقول الجبار عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرمن اليوم من اكرمك ولأهينن من اهانك)) الله سبحانه وتعالى لديه موقف وهو حسب موقفنا من القرآن الكريم اكراما او غيره لا قدر الله ، التركيز على ان يكون القرآن حاضرا في البيت حاضر كمصحف وحاضرا كتلاوة ، البيوت يجب ان تشيع فيها ثقافة القرآن وان تعلوا فيها أصوات القرآن الكريم .

القرآن يجب ان يتحول الى جزء من واقع حياتي وسلوكي ومن فكر ومن ممارسة

عن النبي (ص) ((نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا)) اذا صوت القرآن لا يرتفع في بيتك فان هذا البيت قبرا والقبر ظلمة ووحشة وعزلة والقبر مخافة والقبر احباط لغير المؤمنين وبيوتك سيكون هذا شأنه كآبه بدون القرآن كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكناس والبياع وعطلوا بيوتهم العبادة في الكنيسة وبعدها تنتهي الطقوس نضع الدين على الرف ونعيش حياتنا ، الاسلام يقول لا القرآن ليس كتاب تقرأ فيه فحسب بل يجب ان يتحول الى جزء من واقع حياتي وسلوكي ومن فكر ومن

ممارسة هكذا يجب ان يتحول القرآن الكريم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن ، كثر خيره ، واتسع اهله ، وأضاء لأهل السماء)) ايضا نجد التأكيد على الاستماع للقرآن وهو طريق من طرق الاتصال ((واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا)) عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله اتلصاق (ع) يقول ((يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها واذ قرأ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع)) تعلم القرآن وتعليمه مدخل اخر للاتصاق بالقرآن الكريم اما ان تكون متعلما او معلما للقرآن ، عن رسول الله (ص) ((خياركم من تعلم القرآن وعلمه)) .

وعن علي (ع) ((تعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور)) الاستشفاء بالقرآن ليس لغز وليس اساطير بل هذه حقيقة وعن الصادق (ع) ((ينبغي للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون في تعلمه)) .

تلاوة القرآن التأكيد على التلاوة حينما تتلوا وتتلوا تبدأ تكتشف حقائق وامور كثيرة .

عن رسول الله (ص) ((من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين ومن قرأ مئتي آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلاثمئة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمئة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ الف آية كتب له قنطار من تبر القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال الواحد اربع وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد)) نؤمن بما يقول رسول الله (ص) وهو ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى هذا هو الحق حفظه والتأكيد على ذلك هنيئا لحفاظ القرآن.

عن ابي عبد الله الصادق (ع) ((ان الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة)) اذن هو مع تلك النخبة الطلائعية الالهية وعنه (ع) ((ان الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له اجران)) والذي يحفظ بمشقة اجره مضاعف ، حمل القرآن وترون كل الوسائل الحسية التي يمكن ان تربط بشكل او اخر بالقرآن يكفي ان تدمن ويكفي ان يكون لديك اتصال بهذا النبع الصافي حتى ترتبط بالقرآن الكريم ، حمله على صنفين ان تضع القرآن فيجيبك او ان حقيقة القران او الفاظ القرآن ، تفسير القرآن ومعرفة مداليل القران هو نوع من انواع الحمل ، فالحمل بمراتب يبدأ بمحل المصحف الشريف وصولا الى حمل حقيقة القران ، عن النبي (ص) ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن ، وان احق الناس في السر والعلانية ، بالصلاة والصوم لحامل القرآن ، ((ثم نادى رسول الله (ص) بأعلى صوته يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك)) ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)) دائما الشرائح التي لهن ميزة تتميز عن غيرهن ، هذه الشرائح في المسؤولية ايضا

مسؤولية مضاعفة، المؤاخذه الالهية ايضا شيء مهم ، ((يا حامل القرآن تزين به ☐ يزيناك ☐ به)) حتى يبرز اسمه ويشيع صيته فيبذل جهد في القرآن فيصبح نجم في القرآن كما ان هناك نجوم في الرياضة وغيرها هذا لا يصلح ، "ولا تزين به للناس" لا تتظاهر " فيشينك ☐ به " ، حملة القرآن أنتم أمام خيارين اما خيار التالق او خيار ان تكونوا خصماء ☐ وحاشاكم ان تكونوا كذلك ، هذه كلها ادوات الارتباط الحسي بالقرآن الكريم ، في مقابل ذلك هناك اداة فاعلة جدا ورد التاكيد عليها وهي الارتباط المعرفي بالقرآن التدبر في آيات ☐ ، تاكيد وتركيز كبير ، صفحة من القرآن بتامل بتدبر بروية لها من الاثر اكثر من جزء من القرآن بدون تركيز ، ادراك المعاني التفاعل مع الآيات القرآنية له فوائد مترتبة على ذلك وهي ..

اولا / الخشوع والايمان با☐ سبحانه وتعالى ، لاحظوا في سورة الانفال " انما المؤمنون الذين اذا ذكر ☐ وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون " هؤلاء يتدبرون فيتترك اثرا في نفوسهم . خشوع وايمان .

ثانيا / البكاء والخشية من ☐ ، رقة القلب ، وهذه اهم شيء في طريق الطاعة الانسان ان يصل الى حالة الخشوع والرقة ، حينما تحصل عنده رقة يبدي يتفاعل ويتعاطف ، التفاعل الوجداني ياتي من الرقة ، التدبر يولد رقة " واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين " .

ثالثا / الفرح والاستبشار .. هذا البكاء ليس بكاء حزن وانما بكاء خشوع يصاحب السعادة والفرح والبشارة بالمستقبل الرغيد ، بالسعادة الأخروية " واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادته ايمانا وهم يستبشرون " الآية الشريفة من سورة التوبة .

القرآن لم يكتفي بالدعوة الى التدبر وإنما أكد على الدعوة الى التدبر العميق

القرآن الكريم يؤكد كثيرا على موضوع التدبر ويركز على ان قراءة القرآن يجب تكون بتدبر " كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولوا الالباب " ، اذا كان الاساس هو التدبر اذا يجب ان يكون القرآن ميسور الفهم حتى يتمكن الجميع ان يتدبروا فيه ، لذلك جاء التاكيد على ان هذا القرآن نزل ميسور الفهم للجميع وهذا لا يتقاطع ان يكون له بطون لاينالها الا ذو حظ عظيم ، لكن الصورة الاولى الفهم المباشر المداليل الظاهرية للقرآن الكريم قابلة للفهم لجميع الناس على اختلاف مستوياتها ، في سورة القمر " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " اربع مرات تتكرر الآية في سورة القمر وهو

تأكيد على تيسير القرآن الكريم . في سورة الدخان " فانما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون " .

القرآن لم يكتفي بالدعوة الى التدبير وانما اكد على الدعوة الى التدبير العميق ، التدبير له مراتب ومستويات ، القرآن الكريم يطلب منا التدبير العميق في آياته ، كما في سورة النساء " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها " هذا سؤال لكنه في الحقيقة حث " افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير اٍ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " .

عن النبي (ص) "ويل لمن لاكها بين فكيه " لاتجعلوا قراءة القرآن كما في تشبيه الرسول لوك فقط الفك يتحرك ولكن ليس هناك تاثير على الواقع الفكري للانسان " ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل فيها " الويل لمن يتعاطى مع القرآن بهكذا مستوى دون تدبير .

عن النبي (ص) "اعربوا القرآن " أي احكموا اعرابه عباراته جملة مفرداته " والتمسوا غرائبه " تاملوا فيه ، فيه معان غريبة تاملوا فيها وتعرفوا عنها من خلال التدبير العميق .

عن الامام السجاد (ع) " آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينة ينبغي لك ان تنظر ما فيها " .

آيات العذاب توجب منك الشعور بالرهبة وآيات الجنان والسعادة تشعرك بالفرح

في سورة المزل " ورتل القرآن ترتيلا " ، وفي سورة الفرقان " ورتلناه ترتيلا " نحن نقف عند هذه الآيات ونستشهد على حسن التلاوة ، الترتيل يعني حسن القراءة ، فيما ان هذه الآيات تشير الى حقيقتين الترتيل هو حسن القراءة والترتيل هو تكرار بمعنى التامل والتدبير في مداليل الآيات .

عن الصادق (ع) " الترتيل هو ان تتمكن وتحسن صوتك " هذا في الجانب الشكلي للقضية ، حسن التلاوة ، اما القضية الثانية " واذا مررت بأية فيها ذكر النار فتعوذ باٍ من النار واذا مررت بأية فيها ذكر الجنة فاسأل اٍ الجنة " " يجب ان تتفاعل مع القرآن ، آيات العذاب توجب منك الشعور بالرهبة وآيات الجنان والسعادة تشعرك بالفرح ، هذه حالة التفاعل لا تاتي الا من خلال التدبير .

عن علي (ع) في الخطبة 191 في نهج البلاغة " أما الليل فصافون أقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا " ثم أمير المؤمنين يشرح يرتلونها ترتيلا " يحزنون به أنفسهم " يعيشون حالة الحزن القلق على مستقبلهم وآخرتهم من خلال تلاوة القرآن " ويستديرون به دواء داءهم " يبحثون عن العلاج لامراضهم ،

لمشاكلهم لمعانتم فأذا مروا بأية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا ووطنوا
انها نصب اعينهم ، واذا مروا بأية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم ووطنوا ان زفير جهنم
وشهيقها في اصول اذانهم هكذا يتفاعلون مع هذه الايات ، لنتدبر في القران الكريم ، لنقف عند ايات
الذكر الحكيم ، لنستفيد دروسا وعبر من هذه الايات لنحول حمل القران قراءة وحفظا وتعلما وتعلما
الى ثقافة الى محطة لبناء الانسان والمجتمع الى فرصة لأشاعة التسامح بين الناس لتتعلم كيف نجعل
مجتمعا مجتمعا قرأنا كيف نشيع ثقافة التنافس بالخير واشاعة الخير بين الناس كيف نتعاون كيف
نتصالح كيف نضع يد بيد لخدمة الانسان لبناء المجتمع لو كان الطبقة السياسية في واقعا في العراق
وفي غير العراق لو كانت تضع هذه الحقائق نصب اعينها وتتحرك بمنطلقات قرآنية لزال الكثير من
الصراعات والخلافات والتنافسات لتغلبت المصالح العامة على المصالح الخاصة ، لوجدنا الجميع في خدمة
الناس متواضعين من يحمل القران عليه ان يتواضع ومن يريد ان يطبق القران عليه ان يكون متواضعا في
اي موقع وكل ما كان موقع اعلى لزم ان يكون التواضع اشد واكثر نسأل الله ان يجعل مجتمعا مجتمعا
قرأنا يؤسفني ان المحور الثاني لم يتسنى الوقت له لعنا ان نتناولة في فرصة اخرى اسأل الله سبحانه
وتعالى لكم التوفيق وكلبي شكر لأخوتي واعزائي في مؤسسة شهيد المحراب ودائرة الشؤون القرآنية ، وكلبي
شكر واعتزاز بكل المؤسسات القرآنية العاملة في ساحتنا العراقية والعربية والاسلامية وبالسادة
الافاضل القراء ضيوفنا الاكارم من مصر العربية الشقيقة شكري وتقديري للحكومة المحلية والسادة
المسؤولين في هذه المحافظة والقرآنيين فيها الذين وفروا وساعدوا على استضافة هذه المسابقة الكبرى
ونتمنى لها ولكم جميعا احبتي النجاح والتوفيق والتسديد واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته